

اللغات الاصطناعية الإسبرانتو مثلاً *Artificial Languages \ Esperanto as an Example*

د. محمد عبد الله أبو الرب¹ *

¹ جامعة البلقاء التطبيقية- كلية الأميرة عالية الجامعية - الأردن

تاريخ الاستلام : 2020-11-02 ؛ تاريخ القبول : 2020-11-29 ؛ تاريخ النشر : 2020-12-30

ملخص:

ترمي هذه الدراسة إلى التعريف باللغات الاصطناعية خاصة التي بُنيت على بعض اللغات الإنسانية كـ لغة الإسبرانتو التي أوجدها لازاروس زامنهوف؛ إذ تُعد أكثرها نجاحاً وقبولاً مقارنة بمثيلاتها الأخريات. وقد وقفت على دواعي اللغات الاصطناعية، ثم الأسباب التي أدت إلى فشلها سريعاً. وتوقفت الدراسة أيضاً عند فكرة إيجاد لغة عالمية، سواء أكانت لغة إنسانية أم لغة اصطناعية كالإسبرانتو. ولعلّ من أبين نتائج هذه الدراسة أنّها رأت أنّ من أهم أسباب فشل اللغات الاصطناعية خطأ الفكرة التي قامت عليها بدءاً، وهي أنّ اختلاف لغات الناس من أسباب الصراع وقلة الاتصال بينهم؛ وأنّ السبيل للتخلص من ذلك جمعهم على لغة واحدة حتى لو كانت اصطناعية. ورأت أنّ الفشل وحده مصير أيّ لغة سعى أصحابها إلى أن تكون لغة عالمية بصورة غير طبيعية، سواء أكانت لغة إنسانية أم اصطناعية. وقد استدعى ذلك كلّ تبني المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها، دون إغفال نقدها. الكلمات المفتاحية : اللغات الاصطناعية؛ لغة الإسبرانتو؛ اللغة الدولية العالمية.

Abstract:

This study looks at artificial languages; particularly the ones built on human languages. The researcher chose Esperanto, the artificial language created by Ludwik Lejzer Zamenhof, as it is the most famous, successful and accepted one among enthusiasts of artificial languages.

The study delves in the causes behind the creation and failure of artificial languages after they gained some momentum in some parts of the world. The study also examines the whole concept of having a universal language, whether human or artificial such as Esperanto. To achieve this, the researcher has opted for the critical analytical research model.

Perhaps, the most significant finding highlights that one of the most important reasons behind the failure of artificial languages in general, and Esperanto in particular, was the wrong idea behind their creation; which was the belief that causes of conflict and lack of communication between people emanate from the difference in the languages they speak. Mistakenly, artificial languages enthusiasts believe that if all people speak one language, conflicts will cease. Another finding is that

* المؤلف المرسل: aburubm@bau.edu.jo

• أجري هذا البحث بدعم من جامعة البلقاء التطبيقية خلال إجازة التفرغ العلمي الممنوحة للباحث (محمد عبدالله أبو الرب) خلال العام الدراسي 2020/2019 م.

the idea of promoting any language, human or artificial, to be a universal one, by a spontaneous or forced manner, is doomed to failure.

Keywords: artificial languages; Esperanto; and interlanguage.

المقدمة:

لا يزال الإنسان يستخدم طرقاً غير لغوية في أثناء الاتصال؛ ولذلك جذت الحاجة للكشف عن الخصائص التي تميز لغة الإنسان عن وسائل التعبير الأخرى⁽¹⁾؛ فعلم اللغة وإن كان يهدف إلى بحث البنية اللغوية، فإن الرؤية الوظيفية للغة تجعل بحث مجالات الاستخدام أمراً ضرورياً⁽²⁾.

وهذا النوع من الاتصال غير اللغوي يجري بين مستخدمي اللغة بطريقة لا شعورية؛ فتأخذ اللغة الإنسانية طابعها الإنساني من الاتصال غير اللغوي أو ما سماه إدوار هول البعد الخفي. ولكن ثقافة الاتصال غير اللغوي ترتبط به ارتباطاً قد يزيد على الاتصال اللغوي الذي يقتضي استخدامه حاسة واحدة، هي السمع؛ إذ يتطلب ذلك الاتصال غير اللغوي الحواس الأخرى⁽³⁾.

ولذلك تشتمل اللغة على ما يمكن أن يعبر به الإنسان عن فكرة معينة؛ فالصورة لغة والأجسام والحركات الجسمية لغة والإشارات البصرية والسمعية لغة. ويرى ج. فندريس أنّ أعضاء الحواس كلّها يمكن استخدامها في خلق لغة، فثمة لغة الشم واللمس والبصر والسمع⁽⁴⁾. وقد تكون الإشارة باليد، وبالرأس، وبالثوب، وبالسيف⁽⁵⁾. ومن قول الشاعر في دلالات الإشارة:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أنّ الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المقيم⁽⁶⁾

وأما اللغة الإنسانية، فظاهرة تميز الإنسان عن الكائنات الأخرى، وقد أتاحت له أن يكون المجتمع وأن يُقيم الحضارة؛ ولذلك تعدّ اللغة والمجتمع والحضارة ظواهر متداخلة متكاملة⁽⁷⁾. فاللغة تتجاوز أهميتها التعبير إلى التغيير؛ إذ تؤثر القوالب اللغوية في البنيات الفكرية والأنظمة المفهومة والأنماط السلوكية لمستخدميها⁽⁸⁾. وتعدّ اللغة الإنسانية من السمات الأكثر تمييزاً للإنسان، بل إنّ ر. ل. تراسك يرى أنّ تقدمنا في الأشياء كلّها بدءاً بالموسيقى وانتهاء بالحروب كان يصعب تحقيقه في غياب اللغة⁽⁹⁾.

مشكلة الدراسة وأهميتها:

نسعى في هذه الدراسة إلى إثبات أنّ أيّ لغة أخرى غير إنسانية سواء أكانت طبيعية أم اصطناعية – لا يمكن أن تحلّ محلّ اللغة الإنسانية؛ ولذلك فشلت اللغات الاصطناعية التي حاولت أن تكون بديلاً عنها، أو لغة ثانية كلغة الإسبرانتو التي زعم أصحابها أنّها قد نجحت في ذلك. وقد أكدنا أهمية اللغة الإنسانية في حياة الإنسان وحضورها الدائم

مهما كانت الظروف التي تحيط به. ولعلّ في ذلك كلّ ما يعلّل قلة الدراسات اللغوية العربية التي اعتنت بالحديث أصلاً عن مثل تلك اللغات الاصطناعية.

الدراسات السابقة:

اكتفت معظم الدراسات السابقة بالحديث المختضب، وبالإشارة العابرة إلى اللغات الاصطناعية، وخاصة الإسبرانتو. ومن تلك الدراسات دراسة صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية⁽¹⁰⁾، في حين جاءت دراسة محمد صنكور: اللغات الاصطناعية⁽¹¹⁾ أقرب إلى الدراسة العامة، ولم تأت كثيراً على لغة الإسبرانتو.

ومن الدراسات التي شكّلت تقارباً ملموساً مع هذه الدراسة واستطعنا الحصول عليها:

- دراسة إبراهيم أنيس: اللغة بين القومية والعالمية⁽¹²⁾. وفيها بيّن حاجة العالم إلى لغة واحدة خاصة بعد تعدد قومياته. وقد حاول أن يظهر مزايا الوحدة اللغوية في العالم؛ فذكر منها مثلاً أنّ اللغة العالمية في نظر المفكرين واجب إنساني؛ لأنّها الملاذ الوحيد لإنقاذ الإنسانية من كثير من المآسي كمنع الحروب العالمية. وأشار إلى بعض اللغات الاصطناعية مثل لغة راسل سوما التي أطلق عليها اللغة العالمية، وتوقف عند لغة الإسبرانتو.

وقد اختلفنا معه في دراستنا هذه في بيان الأسباب الحقيقية لفشل اللغات الاصطناعية، وخاصة لغة الإسبرانتو، وأنّه لا يمكن توحيد العالم على لغة واحدة، سواء أكانت لغة إنسانية أم اصطناعية.

- دراسة رزوق عيسى: نظر تاريخي في لغة الإسبرانتو⁽¹³⁾. ورأى فيها أنّ من الأسباب التي دعت زامنهوف إلى استنباط لغة جديدة اصطناعية الانقسامات الجنسية والمنازعات اللغوية الموجودة في مسقط رأسه بين اللغات التي كان الأهالي يتكلمون بها كالروسية والألمانية؛ ولذلك سعى إلى تعزيز أواصر الروابط الدولية بإيجاد لغة عالمية وتطويرها.

ورأى أنّ لغة الإسبرانتو قد أمست لغة نافعة كل النفع، بل تفوق باقي اللغات بنفعها؛ وذلك لعدة وجوه، منها أنّه إذا أتقنها الشخص مع لسان قومه تكون له بمثابة عدة ألسن تكفيه مؤونة الترجمان والمصاريف الكبيرة التي كان يتكبدها السياح والتجار وغيرهم.

وقد اختلفنا معه في دراستنا هذه على نحو ما كان مع أنيس، وأثبتنا فشل لغة الإسبرانتو أصلاً على نحو ما سيأتي.

وسائل الاتصال غير اللغوية:

يمكن تصور نمطي اتصال: الأول حيواني كرقص النحل وصراخ الحيوانات، والآخر بشري. ونستطيع أن نقسّم الاتصال البشري إلى نمطين اثنين: اتصال غير لغوي، واتصال لغوي⁽¹⁴⁾. والاتصال غير اللغوي يقسّم قسمين: الأول يعتمد على وسائل طبيعية لدى الإنسان، في حين يعتمد الثاني على وسائل اصطناعية غير طبيعية استطاع الإنسان

بذكائه أن يوجدها. فمن القسم الأول الضحك الدال على السرور أو السخرية، والبكاء الدال على الحزن، واحمرار الوجه الدال على الغضب⁽¹⁵⁾.

وعليه؛ يمكن عدّ لغة الإشارات sign language من هذا القسم، وهي لغة تعتمد اعتماداً تاماً على إشارات غير لغوية، ومثال ذلك الاتصال بين الصم⁽¹⁶⁾، وتدعى أيضاً gesture language وهي الإشارات التي تصاحب الكلام، أو هي الإشارات غير اللغوية، وثمة مصطلح اللغة المصاحبة paralanguage وهي ما يصاحب اللغة من إشارات جسمية تكمل معنى الكلام⁽¹⁷⁾.

ومنه أيضاً الاتصال بالنظر إلى ما يرمز به للمعنى المراد، وقد يكون باللمس، أو بالشم؛ كأن يضاف إلى شيء ما مادة ذات رائحة معينة للتنبيه إلى فكرة معينة، كما هو الحال في إضافة مادة كريهة الرائحة للغاز الشديد الاشتعال؛ فهو أصلاً بلا رائحة؛ وذلك خوف تسريه؛ فيكون شَم تلك الرائحة الكريهة إشارة إلى حدوث التسرب. وقد يكون بالتذوق؛ فقد يعني تقديم القهوة المرة للزائر إشارة إلى معنى يختلف عنه تقديم القهوة الحلوة⁽¹⁸⁾.

وأما القسم الثاني، فمنه لغة الإشارات البحرية والعسكرية وقوانين الطرقات والخرائط والرياضيات والكيمياء واللغات الاصطناعية الأخرى كاللغة العالمية لراسل سوما ولغة الإسبرانتو لزامنهوف.

ومما يجدر ذكره أنّ الإشارات والحركات الجسمية تعدّ نظاماً اتصالياً متمماً للغة؛ إذ تعين المتكلم على نقل أفكاره إلى الآخرين، وقد تكون بديلاً عن اللغة في ظروف معينة، لا يستطيع فيها الإنسان استخدام اللغة أصلاً؛ إذ تكون اللغة محرّمة عليه لأسباب معينة. فسكان أستراليا الأصليون مثلاً يستخدمون تلك الإشارات والحركات عندما تلتقي قبائلهم التي تتكلم لغات عديدة، وعندما يكون الكلام محظوراً؛ إذ لا يسمح مثلاً للأرملة التي توفي زوجها حديثاً بالكلام⁽¹⁹⁾! وقد يكون الإنسان أبكم؛ فيدل بإشارات وحركات له على أكثر مراده، ثم لا يسمى متكلماً⁽²⁰⁾.

ولكنّا نؤكد أنّ هذا النوع من الاتصال - وإن كان موجوداً في الثقافات جميعاً - إلا أنّها تختلف في تفسير تلك الحركات ومعانيها؛ فالناس جميعاً يحركون مثلاً رؤوسهم وأيديهم وأذرعهم وأعينهم، لكنّ دلالة ذلك تختلف من مجتمع لآخر؛ فالإيماء بالرأس مثلاً يعني: نعم في معظم اللغات الأوروبية، ولكنه يعني: لا عند الإسكيمو⁽²¹⁾!

وقد تكون الإشارات الخاصة بالجسد الإنسانيّ دلائل طبيّة للإنسان؛ فتخبره عن حالته الصحية أو الأمراض التي يعاني منها. ومثال ذلك أنّ الأظافر الصفراء مثلاً قد تنتج عن التدخين، وقد تكون أيضاً إشارة تحذيرية إلى اضطراب الكبد أو الرئتين⁽²²⁾.

وتُعدّ الرموز التعبيرية إموجي - وهي لغة الجسد في الشبكة العنكبوتية - من اللغات الاصطناعية العالمية الأكثر استخداماً، وذلك بنشرها عبر النصوص والرسائل. ولكن هذه الكلمات التصويرية لدى معظم المستخدمين ليست سوى متعة أو تزيين أو استبدال لما يمكن قوله بلغة الكتابة. ولذلك فإنّ برامج القراءة الآلية تجد صعوبة كبيرة في تفسير الفروق الدقيقة السياقية المعقدة لهذه الرموز التعبيرية. ونرى أنّ ذلك أمر متوقع وطبيعي؛ لأنّها رموز اصطناعية؛ ولاختلاف دلالتها

أو فهمها لدى المتلقين عامة. ثم إنَّ الحال كما هو في كثير من الأحيان مع الشبكة العنكبوتية؛ فما بدأ لعباً بريئاً تحول إلى تجارة جادة؛ فاعتماد الرموز التعبيرية واستخدامها يخضع لضغط الشركات والحملات المدبَّنة والتسلط الجيو سياسي⁽²³⁾.

وقد عدَّ هـ. براون من وسائل الاتصال غير اللغوية: الإشارة ولغة الجسم، ولغة العيون، والمسافة؛ فالأمريكيون مثلاً يشعرون أنَّ مخاطبتهم قد تجاوزت المسافة الواجبة إذا كانت أقل من عشرين بوصة، إلا إذا لم يَسْمَح مكانُ التواصل بذلك؛ كأن يكون في مصعد مثلاً، والوسائل الصناعية التي من أشهرها الملابس ووسائل الزينة، والأبعاد الحركية كاللمس، وأبعاد الشمِّ كمستحضرات التجميل والروائح كالبخور مثلاً. ولعلنا نلاحظ أنَّه جُمع بين الطبيعيِّ منها والاصطناعيِّ⁽²⁴⁾.

اللغات الاصطناعية:

يراد باللغات الاصطناعية أيُّ لغة ليست في الأصل لغة إنسانية، وليست في الوقت نفسه لغة طبيعية؛ أي لا تعتمد على الإشارات التي ترافق الإنسان في أثناء استخدامه اللغة الإنسانية أصلاً على نحو ما ذكرنا من قبل، وهي ما تعرف بلغة الإشارة. فاللغات الاصطناعية لغاتُ اصطنعها الإنسان وأوجدها بإرادته ووعيه، سواء أكانت قائمة على لغات إنسانية أصلاً، أم غير قائمة على أيِّ منها؛ ولكنها في كلتا الحالتين رَنَّا أصحابها إلى أن تكون لغة اتصال بين الناس، وسواء أرادوا أن تكون بديلاً عن اللغة الأولى، أو لغة ثانية.

إنَّ مثل هذه اللغات الاصطناعية المؤلفة للاستعمال العالمي توصف بأنها مركبة (constructed) أو اصطناعية (artificial)، إشارة إلى أنَّها من صنع إنسانيٍّ فرديٍّ، وليست نتيجة نمو طبيعيٍّ⁽²⁵⁾، أو دولية (international)، أو عالمية (universal) للإشارة إلى وظيفتها المرجوة، وثمة مصطلح اللغة التابعة (posteriori language)، الذي يطلق على تلك التي بُنيت على لغات إنسانية، كما هو حال الإسبرانتو والإنترلنجا⁽²⁶⁾.

وقد تكون اللغة لغةً دوليةً عالميةً interlanguage وهي لغة إنسانية واسعة الانتشار في أنحاء العالم، أو لغة اصطناعية وضعت لتستعمل على نطاق عالميٍّ⁽²⁷⁾. ومن هذه اللغات الاصطناعية لغة الموسيقى، وإشارات المرور والرياضيات والهندسة والكيمياء وأبراج المراقبة control- tower language وهي لغة برقية خاصة بأبراج المراقبة في المطارات؛ لذلك يصعب على الإنسان غير المختص أن يفهمها؛ ولكنها تكون مفهومة لدى الفنيين والطارئين⁽²⁸⁾.

دواعي اللغات الاصطناعية:

من أهم دواعي اللغات الاصطناعية توحيد الناس على لغة عالمية حتى لو كانت لغة اصطناعية. فإبراهيم أنيس يرى أنَّ السر الحقيقي للصراع بين القوميات تعدُّ اللغات، وأنَّ الجهل بها يدفع إلى الحروب ويثير مشاكل كثيرة. ومن ذلك مثلاً الكارثة التي حلَّت بإحدى الطائرات الأفغانية سنة ١٩٦٩م؛ فقد تسبب سوء فهم الطيار الأفغاني في تحطُّمها ومقتل خمسين راكباً؛ إذ قرر الهبوط في مطار جاتويك، على الرغم من أنَّ البرج أبلغه أنَّ مدى الرؤية لا يزيد على مائة متر⁽²⁹⁾.

ويرى أوتو يسبرسن أنَّ القوى الموحدة كانت في العصور التاريخية أقوى من القوى المقسَّمة، وأنَّها لا تزال كذلك في الوقت الحاضر، وستبقى كذلك يقينا في المستقبل! فعدد اللغات الآن أكثر منه في العصور الماضية، لكن عدد المتكلمين

بلغة من اللغات الناشئة عن لغة عامة أكثر أضعافاً في معظم الحالات من مجموع الذين كانوا يتكلمون تلك اللغة العامة⁽³⁰⁾، وخاصة أنّ اللغة المغلوبة لا تموت؛ فمن الملاحظ أنّه لا بد أن تؤثر في اللغة الغالبة، وأن تترك فيها بعض بصماتها؛ ثم إنّ ذلك قد زاد من مجمل عدد لغات العالم؛ لأنّ تلك اللغات تنشأ استجابة لأغراض اتصاليّة تنتج عن تحولات اقتصاديّة وديموغرافيّة مفاجئة⁽³¹⁾.

ويرى فلوريان كولماس أنّ الاتجاه المضاد اليوم أكثر وضوحاً، فلغات العالم تتجه للتناقص نتيجة للاتصال غير المتكافئ للمجموعات اللغويّة المختلفة⁽³²⁾. ويرى لويس أنّنا الآن في بداية تحقيق حلم لغة واحدة؛ لأنّ لدينا من وسائل الاتصال ما يُمكن من أن تنشأ لغة عالميّة وأن تستمر⁽³³⁾.

وثمة من رأى استحالة الوصول إلى لغة عالميّة، مستدلاً على ذلك بالتجارب التاريخيّة للغات التي كانت في يوم من الأيام أشبه باللغة العالميّة، ثم كان أن أصابها الانحلال إلى لهجات، ثم تطورت اللهجات إلى لغات مستقلة، كاللاتينية التي كانت في عهد الرومان تسود معظم مناطق العالم، ثم انحلت وتشعبت إلى لهجات لعلّ من أشهرها الفرنسية والإسبانية⁽³⁴⁾. ويرى ويّلد أنّ الاتجاه نحو تقسيم اللغات أقوى من الاتجاه نحو التوحيد، بل إنّ اتجاه اللغة هو نحو التنوع غير النهائي⁽³⁵⁾.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الإسلام يدعو إلى العالميّة، ولكن ليس من شروط ذلك وحدة اللغة كما ظنّ أنيس الذي يرى أنّ اللغات المتباينة أكبر حافز إلى ما نسميه بالقوميّة، وأنّ اختلاف اللغات وبلبله الألسنة مظهر نعمة من الرّب على عباده، وقد أريد به ابتلاء الناس في دنياهم⁽³⁶⁾، واستدلّ على ذلك أيضاً بقوله تعالى: ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ، إنّ في ذلك لآياتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾⁽³⁷⁾. والحق أنّ دلالة النصّ القرآني الكريم واضحة أيّما وضوح، ولا تحتاج إلى أيّ تأويل أو ستثناس بأيّ نصّ آخر؛ فقد أجمع المفسرون على تفسيرها بأنّ من طبيعة خلق الله للبشر وقدرته اختلاف ألسنتهم وألوانهم، وقد جعل الله - جلّ وعزّ - الاختلاف سبباً للقاء، وتيسيراً للاتصال.

ومما يدلّ على ذلك قول الزمخشري مثلاً: "الألسنة: اللغات أو أجناس النطق وأشغاله، خالف عزّ وعلا بين هذه الأشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في همس واحد، ولا جهازة ولا حدّة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا أسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله، وكذلك الصور وتخطيطها والألوان وتنويعها واختلاف ذلك وقع التعارف، وإلا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضرباً واحداً لوقع التجاهل والالتباس، ولتعطلت مصالح كثيرة"⁽³⁸⁾.

فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون الناس على هذا الوصف من تعدد اللغات، والله يعلم أنّه لو اتحدت القلوب على العقيدة الصحيحة لزال بينهم فوارق اللغة، ولما كان لاختلافهم فيها أيّ وزن، وتاريخ الصحابة مليء بالأمثلة على ذلك؛ فقد جمع الله مثلاً بين سلمان الفارسيّ اللغة وأبي بكر الصديق رضي الله عنهما⁽³⁹⁾.

وقد قامت الحروب كثيراً وسفكت الدماء بين أهل اللغة الواحدة، ومن أدلّة ذلك حروب العرب في الجاهلية في ما بينهم على الرغم من توحيد لغتهم⁽⁴⁰⁾.

أشكال اللغات الاصطناعية:

نستطيع بناء على ما سبق أن نقسم اللغات الاصطناعية إلى قسمين رئيسيين: الأول اللغات الاصطناعية التي لا تعتمد على أي من اللغات الإنسانية، ولا تهدف إلى أن تكون بديلاً عنها، أو لغة ثانية بعدها. وقد سبق أن ذكرنا منها لغة الموسيقى، وإشارات المرور، والرياضيات، والكيمياء. وأمّا القسم الثاني، فيرتبط باللغات الاصطناعية التي سعى أصحابها إلى أن تكون على غرار اللغات الإنسانية، سواء اعتمدت عليها أم لم تعتمد عليها أصلاً، وسواء أرمى أصحابها إلى أن تكون بديلاً عن تلك اللغات الإنسانية أم لغة ثانية.

وقد قامت اللغات الاصطناعية التي لم تُبنَ على أي من اللغات الإنسانية - على اصطناع فلاسفة القرن السابع عشر لغة منطقية خالية من الشواذ، وذلك بعد أن لمسوا القصور في اللغات الإنسانية في نظرهم، وظلّت تلك اللغة حتى القرن العشرين تجد من يدعو إليها، ولكن دون أن تصادف أي قبول. وكان من أسبقهم دسكارتس الذي قنع بشرح فكرته وتحبيذها تاركاً التنفيذ لبعض معاصريه. وكان أسرعهم إلى العمل على تحقيقها أورفهارت؛ إذ وصف ظواهر هذه اللغة التي تطلع إليها المفكرون في عصره، وحدد معالمها وسماتها، ثم زاد دلجارتو في تنمية الفكرة وتحليلتها سنة 1661م. ومن تلك المحاولات أيضاً لغة جان فرنسوا سودر سنة 1817م التي سماها اللغة الموسيقية العالمية وأسّسها على النوتة الموسيقية، وأحدثها لغة راسل سوما سنة 1957م التي سماها اللغة العالمية؛ إذ تتألف من ألف كلمة، ولا تمت هذه اللغة في جذورها وأصولها لأي من اللغات المعروفة في العالم؛ فهي محايدة كثيراً، وتتكون الكلمة فيها من مقطعين اثنين، وتخلو من أداة للتعريف، ومن صيغ الجموع بل تخلو من طرق الاشتقاق والتصريف؛ ولذلك تبدو في صورة بسيطة وسهلة⁽⁴¹⁾.

ولكن إخضاع الفلاسفة تلك اللغات الاصطناعية للأصول المنطقية أدّى إلى تعقيدات كثيرة ومعارضات من معاصريهم؛ ولذلك اصطنع علماء القرن التاسع عشر لغات جديدة على أسس سهولة تعلمها أكثر من مراعاة الأسس المنطقية. ومعنى ذلك أنّ ما يتفق مع مبدأ السهولة ينبغي أن يتفق أيضاً مع الأصول النحوية للغات اللاتينية واليونانية القديمة والرومانسية الجرمانية، ويكون مزيجاً متناسقاً من هذه اللغات. وقد استمر هذا الاتجاه حتى القرن العشرين، فظهرت لغة عالمية ابتدعها يسبرسن أسماها نوفيال (Novial)، ولغة أخرى من تأليف بينو أسماها اللغة اللاتينية بلا تصريفات (Latino Sine Flexione)، واللغة العالمية الأمريكية الحديثة التي أسماها مبتكروها انترلنجا (Interlingua)⁽⁴²⁾.

ولكن صعوبة العمل بتلك المقترحات وما يحتاجه تحقيقها إلى جهد كبير قادا إلى موت تلك المقترحات وعدم ظهور أي لغة فلسفية إلى حيز الوجود⁽⁴³⁾.

وقد أريد من تلك اللغات أن تكون أرستقراطية لاستخدام الفلاسفة والباحثين، ولكنهم كانوا يمتلكون ثقافة لغوية واسعة؛ ولذلك احتاجوا إليها أقلّ مما كان يطمع فيه. ثم إنّ اللاتينية كانت لا تزال تسيطر على العالم، وكانت اللغات القومية قد بدأت تأخذ مكانها؛ ولذلك بدت الفرصة أقلّ أيضاً لقبول لغات جديدة، وخاصة أنّها لغات اصطناعية؛ وهذا سبب آخر من أسباب فشلها⁽⁴⁴⁾.

ولقد بات من الثابت أيضاً أنه لا مسوغ لتبسيط أيّ لغة إنسانية إلا لغرض تعليمها لغة ثانية. وقد دلت الشواهد اللغوية القديمة والحديثة على أنّ اللغة الإنسانية تصلح أن تكون وسيلة اتصال فعّالة دون أن تقوم على أسس منطقية⁽⁴⁵⁾؛ ولعلّ من دلائل ذلك وأشهر أمثله قديماً وحديثاً - حال اللغة العربية أمس، وحال اللغة الإنجليزية الذي لا يخفى الآن.

فقد كانت اللغة العربية في الشرق من العالم في ما بين القرنين الثامن والسادس عشر الميلادي لغة يكتب بها العلم والفلسفة؛ فقد اتخذها كتاب وباحثون من أجناس مختلفة: مغول وبنغاليون، أتراك وأكراد، فرس وعرب، آسيويون وأفريقيون، وانضم إليهم عدد غير قليل من أهل أوروبا في صقلية والأندلس، ولكن ذلك كله لم يحصل بالقوة، وإنما جاء طبيعياً بلا أيّ إكراه؛ ولذلك كانت العربية لغة علمية عملاً قبل أن يعرض الباحثون لفكرة اللغة العالمية، وما ينبغي أن تقوم عليه من شروط⁽⁴⁶⁾.

وأما اللغات الاصطناعية التي بُنيت على بعض اللغات الإنسانية، فمنها لغة الفولايك، ومعناها: كلام العالم، وقد اخترعها مارتين شلير سنة 1879م الذي استمد جذور كلماتها من الإنجليزية واللاتينية في معظم الحالات، وتأثرت قواعدها وتراكيبها بلغته الألمانية. ولكن لم يكد يمضي على إنشائها ثماني سنوات حتى التفت أنصارها حول لغة الإسبرانتو التي اتسمت بأنها أكثر اطراداً ومرونة منها⁽⁴⁷⁾.

الإسبرانتو وزامنهوف (1859-1917م):

إذاً من أشهر محاولات هذا القسم لغة الإسبرانتو التي وضعها اللغوي البولندي لازاروس زامنهوف سنة 1887م، واعتمد في بنائها على اللاتينية والإنجليزية والفرنسية والألمانية. وقد استعار لها في البداية اسم الدكتور إسبرانتو، بمعنى الدكتور المتفائل حتى تكوّن لها أنصار، وحينئذ كشف عن اسمه الحقيقي⁽⁴⁸⁾؛ فقد نشر كتابه المفصل في سنة 1887م، وكان بعنوان: لغة الدكتور إسبرانتو الدولية؛ ثم أصبح ذلك الاسم المستعار علماً على لغته. وقد عمل على تطويرها وتنظيم مؤيديها؛ فظهرت أول مجلة للإسبرانتو سنة 1889م، وبسبب مهاراته اللغوية والأدبية استطاع زامنهوف أن يختبر لغته بترجمة عدد غير قليل من الأعمال المختلفة، لعلّ من أهمّها مسرحية شكسبير هاملت وحكايا الجوّ والمحمّة الفنلندية Kalevla⁽⁴⁹⁾.

إنّ من أهمّ أسباب اختراع زامنهوف لغته الإسبرانتو اعتقاده أنّ من أسباب الاختلاف والصراع بين الناس اختلاف لغاتهم؛ وخاصة أنّه قد عاش هو نفسه في بيايستوك التي لم يتعايش سكانها من البولنديين والألمان واليهود والروس بتناغم بأيّ حال من الأحوال بسبب تعدّد قومياتهم واختلاف لغاتهم أيضاً في رأي زامنهوف⁽⁵⁰⁾.

لكنّ زامنهوف كان يُجيد غير لغة كاللغة الروسية والبولندية والألمانية واللاتينية والإنجليزية، وكان على دراية بالإيطالية والإسبانية واللّتونانية، وكان أبوه مدرّساً للغة الألمانية؛ وقد مكّنه هذا كله من اختراع لغته بعد أن تعرّض لمفردات اثنتي عشرة لغة تقريباً وأبنيتها اللغوية. وقد اعتقد في البداية أن الحلّ الأكثر منطقية للتخلص من تلك المشكلة - هو إحياء اللاتينية أو اليونانية الكلاسيكية⁽⁵¹⁾؛ ولكنه نأى عن ذلك؛ لأنّه رأى في مثل تينك اللغتين الإنسانيّتين تعقيداً؛ ولذلك اخترع لغة الإسبرانتو سنة 1887م.

ويدعي زامنهوف أنّ من يقبل على تعلم لغته يستطيع أن يتعلمها في ساعة من الزمن؛ لأنّها تخلو أصلاً من الصيغ الشاذة، وكلماتها لا تتجاوز تسعمائة لفظة، ولا تخلو من الكلمات المركبة⁽⁵²⁾. ونرى أنّ هذا غير صحيح ومن الصعب تحقيقه حتى لدى أولئك الذين يتكلمون بواحدة من اللغات الإنسانيّة التي بُنيت عليها لغة الإسبرانتو أصلاً؛ وليس أدلّ على ذلك من فشلها.

أشهر قواعد الإسبرانتو:

للإسبرانتو ثمانية وعشرون حرفاً، ويرى بعض دارسيها أنّها تتكون من ست عشرة قاعدة بلا شواذ. ونرى أنّ ذلك غير صحيح؛ لأنّ قواعدها فعلياً تتجاوز ذلك⁽⁵³⁾.

وأهمّ صفات هذه اللغة الاطراد، فهي مثلاً تكتب كما تنطق، وقد التزمت بموضع محدّد للنبر يقع دائماً على المقطع قبل الأخير من الكلمة، وأداة التعريف فيها هي دائماً la الأداة الفرنسية للمؤنثة؛ فنطقها واضح، واستعملت في حالات الأسماء كلّها، أي مع المذكر والمؤنث ومع المفرد والجمع، وخصصت علامات تنتهي بها الكلمات وتدل على الوظيفة النحويّة للكلمة: فعلامه الاسميّة هي o وأيّ اسم مفرد يجب أن ينتهي بها، أمّا في حالة الجمع، فالاسم ينتهي بالعلامة J التي ينطق بها ياء أي مثل Y، وتنتهي الصفة بالعلامة A، وينتهي الظرف (adverb) بالعلامة E، وينتهي المصدر بالعلامة I، وعلامة المفعوليّة هي N في آخر الكلمة⁽⁵⁴⁾، وأمّا أفعالها فجميعها قياسيّة، ولها شكل واحد للصيغة الزمنيّة أو الصيغة الفعلية (mood)؛ فينتهي الفعل المضارع بـ (as)، مثل helpas بمعنى: يساعد، والفعل الماضي بـ (is)، مثل: helpis بمعنى: ساعد، والفعل المستقبل بـ (os)، مثل: (helpos) بمعنى: سيساعد، وفعل الأمر بـ (u)، مثل: helpu بمعنى ساعد⁽⁵⁵⁾. وتتميز الأسماء فيها عن طريق اللاحقة (o)، ويشار إلى الجمع بـ (oj) وتلفظ (oy) ويتميز المفعول به المفرد بـ (on) والجمع بـ (ojn). فكلمة amiko مثلاً تصبح في حالة جمعها amikoj بمعنى أصدقاء، ولكنها تصبح في حالة المفعولية عندما تكون مفرداً amikon، وتصبح عندما تكون جمعاً amikojon⁽⁵⁶⁾.

ولزامنهوف كتاب بعنوان: مبادئ الإسبرانتو، عرض فيه لمبادئ تركيب لغته وصياغتها، وقد أُعيدت طباعته سنة 1979م⁽⁵⁷⁾.

ويبلغ عدد من يتكلمون الإسبرانتو ثلاثين مليون نسمة، ويشمل هؤلاء رابطة الإسبرانتو العالميّة UEA التي أسست عام 1908م، ومقرها في مدينة روتردام بهولندا⁽⁵⁸⁾، ويقال إنه يبلغ الآن بضعة ملايين فقط. ويؤكد لنا المتحمسون لهذه اللغة أنّها تصلح لترجمة الآداب سواء منها الأدب الكلاسيكي أو الأدب الشعبي، وأنّ التخاطب بها ميسّر لمعظم الناس⁽⁵⁹⁾.

والحقّ أنّ تقديرات الأشخاص الذين يستخدمون الإسبرانتو تختلف في المصادر التي أتت على ذكرها؛ فقد ذكر فيتس مثلاً أنّ عدد الذين درسوا الإسبرانتو يقدر بما بين خمسة ملايين وخمسة عشر مليون شخص، في حين لا يتجاوز

المستخدمون العاديون 1% من هذا العدد؛ وهذا يعني أنّ عدد المستخدمين يقدر بحوالي 150000 ألف شخص في العالم⁽⁶⁰⁾، وهو عدد قليل جدا مقارنة بعدد سكان العالم.

ويبرهن أنصار الإسبرانتو على سهولة لغتهم ودقة نظامها بوضع نماذج من هذه اللغة يمكن للأوروبي أن يقرأها دون صعوبة، وأن يفهمها فور قراءتها. فمثلاً: Homo بمعنى رجل، و Bona بمعنى جيد، و Bone معناها بجودة، و Esti بمعنى وجود، و Estu بمعنى كن، و Bonaj homoj معناها: رجال طيبون⁽⁶¹⁾.

وللحصول على ضد الكلمة أو عكسها، فإنّه يؤتى بالسابقة mal وتوضع في صدر الكلمة؛ فكلمة bona مثلاً عند تصديرها بتلك السابقة تصبح malbona بمعنى سيئ، وكلمة alta ومعناها (طويل) تصبح عند تصديرها بتلك السابقة malalta بمعنى قصير، ولتأنيث الكلمة يؤتى باللاحقة in قبل الحرف الأخير من الكلمة؛ فكلمة frato بمعنى (أخ) تصبح fratino بمعنى (أخت) بعد إضافة تلك اللاحقة لها قبل الحرف الأخير. فبهذه الطرق والقواعد يستطيع المتعلم أن يدرك مئات من كلمات هذه اللغة، وأن يجري عليها مثل تلك القوانين كلّما دعت الحاجة إلى ذلك⁽⁶²⁾.

وأما النعوت، فتنتهي على نحو ما ذكرنا بـ (a)، مثل: bona amiko بمعنى صديق طيب، وتأخذ كذلك علامات أو لواحق للجمع والنعته؛ وذلك من أجل التوافق مع الأسماء، فمثلاً: la bonaj amikoj estas tie ومعناها: الأصدقاء الطيبون موجودون، والمثال التالي: mi havas bonajn amikojn ومعناها: لدي أصدقاء طيبون⁽⁶³⁾.

ولا يوجد في هذه اللغة أداة تنكير، ولا يوجد فيها علامات صرفية للأشخاص أو الأعداد، فنقول مثلاً: mi havas، وتعني: لدي، و vi havas، وتعني لديك، و si havas، وتعني لديها، و ili havas، وتعني لديهم⁽⁶⁴⁾.

فمن الواضح أنّها تعتمد أكثر على مجموعة موسعة من اللواحق والسوابق التي يمكن إلصاقها بجذور الكلمات للحصول على دلالات متنوعة، وصيغ مشتقة جديدة. ولعلنا نلاحظ أنّ أيّ لاحقة فيها أو سابقة تدل على وظيفة نحوية محدّدة.

وفي ما يأتي نصّ قصير أورده ماريو باي للاستدلال به على صحة ما ينسبه أنصار هذه اللغة لغتهم من سهولة قراءتها وفهمها لدى الأوروبيين⁽⁶⁵⁾:

La inteligenta Persono lernas la interlingvon Esperanto rapide kaj facile. Esperanto estas la moderna, kultura lingvo Por la internacia mondo. simpla, fleksebla, praktika solvo de la problemo de universala interkompreno, Esperanto meritas vian seriozan konsideron. Lernu la interlingvon Esperanto.

ومعناه: أنّ الشخص الذكي يتعلم اللغة العالمية الإسبرانتو بسرعة وسهولة. وهي لغة العالم الثقافية الحديثة. وفيها الحلّ العملي لمشكلة الاختلاط العالمي، وهي تستحق كثيرا من التقدير. تعلم الإسبرانتو اللغة العالمية.

وقد شجعت عصبة الأمم على دراستها في المدارس والمعاهد في توصيتها سنة 1921م، ولكنها بدت مترددة في ذلك. وشجعت اليونسكو عليها منذ سنة 1955م، وهي تستخدم لدى الجمعيات الدولية للأطباء والمدرسين والمحامين والعلماء والموسيقين وجامعي الطوابع والنقود. وقد أصدرت بعض الشركات الكبيرة كتيبات بالإسبرانتو للإعلان عن سلعها عالمياً، بل إنّ بعض المحطات الإذاعية في العالم تخصص برامج يتحدث فيها بهذه اللغة. وتصدر بعض الجمعيات السياحية نشرات إعلانية بالإسبرانتو، وكان في العالم نحو مائة صحيفة ومجلة تنشر بهذه اللغة. وقد أعلنت الجمعية البريطانية للتقدم العلمي سنة ١٩٢١م أنّ الإسبرانتو خير لغة للأغراض العالمية، فهي في هذا المجال خير من اللغات كلّها، ما اندثر منها، وما لا يزال حيّاً! ويرى حسين العاملي أنّ تقبل لغة دولية ثانوية مشتركة كلغة الإسبرانتو أصبح ضرورة قصوى وشرطاً أساسياً من شروط تطوير مجتمع دولي أفضل⁽⁶⁶⁾.

ولكنّ الإسبرانتو لم تستطع منافسة أقلّ اللغات الإنسانية انتشاراً؛ ولذلك أدخل بعض أنصارها سنة 1907م تحسينات عليها جعلتها في رأيهم أكثر دقة وإحكاماً. وسُميت بعد ذلك إيدو Ido، ويرمز الحرفان الأولان من الاسم ido إلى الكلمتين الإنجليزيتين: International delegation بمعنى البعثة العالمية، وأمّا الحرف الأخير منه، فهو علامة الاسميّة وفق نظام الإسبرانتو⁽⁶⁷⁾. ويمثل هذا في رأينا اعترافاً غير صريح بقصور لغة الإسبرانتو.

ولكنّ معظم أنصار الإسبرانتو لم يرحبوا بتلك التعديلات، وخاصة أنّ تلك النصوص التي نشرت بالإسبرانتو ستصبح غير صالحة للدراسة؛ ولذلك بقيت الإسبرانتو اللغة الأولى بين اللغات الاصطناعية في العالم بعد أن أثبتت صلاحيتها في عدة اجتماعات دولية في رأي مؤيديها. لكنّ ذلك لم يمنع من استمرار محاولات اصطناع لغة عالمية في القرن العشرين، ومن أشهرها لغة جيسب بيانو 1903م Latino sine nexione، ولغة يسبرسن 1928م Novial، ولغة هوغبن 1943م Interglossa⁽⁶⁸⁾، ولكنها فشلت جميعاً.

أسباب فشل اللغات الاصطناعية:

توقع بعض الباحثين نجاح الإسبرانتو، وأنها ستنتشر في العالم؛ بسبب سهولة تعلمها وقصر وقته، مقارنة بأيّ من اللغات الإنسانية، وأنّ الأمل معقود عليها في تحقيق ما تصبو إليه البشرية من سعادة في ظل التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي⁽⁶⁹⁾.

ولكنّ ذلك لم يحدث؛ فقد فشلت اللغات الاصطناعية جميعها، وسرعان ما أخذ نجم الإسبرانتو بالأفول مع الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى أنّ منظمة الأمم المتحدة لم ترحب بها، بل إنّ معظم تلك اللغات الاصطناعية لم تتجاوز أصحابها الذين اخترعوها؛ إذ كان تعلمها مجهداً ومملًا⁽⁷⁰⁾. وفي ما يأتي الأسباب الرئيسية لفشلها، وقد ألمعنا إلى بعضها من قبل:

1. خطأ الفكرة التي قامت عليها أصلاً اللغات الاصطناعية، كالإسبرانتو تحديداً، وأيّ لغة أخرى سعت إلى أن تكون لغة عالمية بصورة غير طبيعية، حتى لو كانت لغة إنسانية، كلغات الاستعمار التي حاول جاهداً نشرها في الدول التي احتلّها. وقد سبق أن بيّنا أنّ تلك اللغات الاصطناعية قامت على أنّ من أسباب الصراع وعدم الاتصال بين الناس

اختلاف لغاتهم؛ وأنّ السبيل للتخلص من ذلك جمعهم على لغة واحدة حتى لو كانت اصطناعية. فذلك في نظر لوزين توروسيان يمثل طريقة غير موضوعية لفهم التواصل البشري والسلام، وأنه لا يأخذ بعين الاعتبار حقيقة أنّ التواصل المثالي لا يمكن تحقيقه في الوقت نفسه، وأنّ نقص المترجمين لا يُعدّ سبباً للصراعات الثقافية والعرقية والدينية والجغرافية بين البلدان⁽⁷¹⁾.

ولذلك يرى ماريو باي أنّه ينبغي أن نسقط من اعتبارنا الادعاءات التي رددتها بعضهم كثيراً من أنّ أيّ لغة عالمية سوف تؤدي إلى ازدياد التفاهم بين الناس وتوثق أواصر الصداقة ودعائم السلام بين الأمم؛ فقد أثبت التاريخ مراراً وتكراراً أنّ لغة واحدة بين الأمم لا تكفي لتحقيق ذلك كلّ⁽⁷²⁾.

وقد نجحت اللغات الاصطناعية الأخرى كلغة الموسيقى، وإشارات المرور، والصم والبكم، والكيمياء؛ لأنّ أيّاً منها لم يكن بديلاً عن وسائل طبيعية لم يرغب فيها الإنسان لأيّ سبب من الأسباب، ولأنّها لم تأت قصراً؛ ولذلك استطاعت فعلاً أن تحقق الاتصال بين الناس في تلك المجالات على اختلاف أعراقهم وأديانهم وألوانهم.

2. أنّها لغة اصطناعية؛ فما من طفل يكتسبها بصورة طبيعية لعدم ارتباطها بأيّ من المجتمعات الإنسانية أصلاً. فالكفاية اللغوية في أيّ لغة إنسانية خاصة إنسانية طبيعية⁽⁷³⁾.

واللغات جميعاً تنتشر في المجتمعات اللغوية التي تتحدث بها، وتصبح اللغة بعد أن يتعلمها المرء أمراً تلقائياً؛ ولها مناطق جغرافية تنتشر فيها وطبقات اجتماعية تستخدمها. ثم إنّ اللغات كلّها تتطور باستمرار وتخضع لمحاولات التوفيق بين لهجاتها المختلفة، ولكن هذه اللغات مستقلة عن بعضها بعضاً أيّاً استقلال⁽⁷⁴⁾.

وكان من المفترض أن تكون الإسبرانتو لغة محايدة، وغير مرتبطة بأيّ ثقافة أو دولة أو أيديولوجية؛ وهذا غير صحيح؛ لأنّها بُنيت أصلاً على لغات إنسانية لبعض القوميات والدول التي تستخدمها⁽⁷⁵⁾. ولذلك قد تكون سهلة التعلم للأوروبيين؛ لأنّ كلماتها مشتقة من جذور شائعة الاستخدام في لغاتهم. وأمّا الناطقون بلغات أخرى، فسوف يجدون صعوبة في تعلّمها؛ لأنّها تخالف أبنية لغاتهم، وسوف يعدّونها لغة ثانية كأيّ لغة أخرى يجدون مشقة في تعلّمها⁽⁷⁶⁾.

واختيار إحدى اللغات الإنسانية الحالية لغة عالمية سيُعد بمثابة فرض حضارة دخيلة على الغالبية العظمى لسكان العالم، ولو اختيرت لغة اصطناعية لغة عالمية - لفرض ذلك على العالم لغة لا تمتلك صفات حضارية ألبتة؛ ولذلك لن تستطيع أن تنمو وتتطور لافتقارها لمقومات الحياة أصلاً⁽⁷⁷⁾.

ولذلك لا نتوقع إجماع الناس إجماعاً كاملاً على توحيد طريقة القيام بنشاط اجتماعي إنساني مثل اللغة؛ إذ لم تنجح أشد الدكاتاتوريات تعنتاً في الحصول على إجماع كامل، وتوحيد لطريقة السلوك البشري؛ فوعي أهل اللغة القومية وحماسهم للمحافظة عليها كانا حاضرين في معظم الأحيان؛ وذلك لقدسيّة بعض تلك اللغات؛ ولأنّها الهويّة المعبرة

عنهم⁽⁷⁸⁾. ثم إن " لغة الجماهير لا تُفرض فرضاً، ولا تصنع صنعا، ولا بد لهذه الجماهير أن تضع لغتها بنفسها، وأن تتصرف فيها بحسب ظروفها وحاجاتها"⁽⁷⁹⁾.

وهي لغة اصطناعية أكثر منها إنسانية على الرغم من أنها مبنية على بعض اللغات الإنسانية⁽⁸⁰⁾؛ فهي لا تتمتع بخصائص اللغات الإنسانية كالاقتصادية⁽⁸¹⁾، والإبداعية أو الاقتصاد⁽⁸²⁾؛ فقد يكون من اليسير أن يتحدث بها الروسي مع الأمريكي في أمور السياحة والطعام والملابس، ولكنها لا تكاد تحقق الهدف من الحديث إذا كان في مسائل الدين أو العلم أو الفلسفة⁽⁸³⁾.

وقد تلاشى الاهتمام بالإسبرانتو بعد السبعينات، وكان أن شهدت أوروبا مناقشات لجعل الإسبرانتو اللغة الرسمية للاتحاد الأوروبي الجديد، ولكن ذلك لم يحدث؛ فكان من أسباب فشل اللغات الاصطناعية عامة عدم تشجيع كثير من الحكومات مواطنيها على تعلّمها لأسباب سياسية واقتصادية وثقافية⁽⁸⁴⁾.

لقد أبدت غالبية المشتغلين بعلم اللغة تبني لغة مشتركة تصلح للتفاهم بين مختلف شعوب العالم منذ أوائل القرن السابع عشر حتى 1920م⁽⁸⁵⁾. لكنّ هذا الاتجاه تغيّر تغيراً واضحاً في ما بعد؛ ففي استفتاء في ذلك الموضوع شمل 108 من اللغويين المحدثين - أيّد 18 لغويّاً مبدأ تبني لغة عالمية، وعارضه 27، وامتنع اثنان عن إبداء رأيهما، وذلك من بين 47 فقط ردّوا على الاستفتاء. وقد تضمنت كتابات المدرسة اللغوية الأمريكية اعتراضات واضحة على فكرة تبني لغة عالمية، بل إنّ بعض هؤلاء اللغويين المحدثين قد سخر من تلك الفكرة، وقلّل من شأن أولئك الذين يحاولون أن يحولوا مجرى التطور اللغويّ يجعل اللغة أكثر انتظاماً وأقلّ تعقيداً⁽⁸⁶⁾.

ولذلك بات التفكير في إنشاء لغة عالمية بعد أن شغل كثيرا من الفلاسفة واللغويين حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين - من المسائل التي أبعدها اللسانيون المحدثون من مجال بحثهم؛ لأنها لا تتفق مع طبيعة العلم التي اتصفت بها الدراسات اللغوية، بل أصبح هذا التفكير عندهم ضرباً من الرؤى، وأصحابه حاملون ومثاليون⁽⁸⁷⁾.

3. الاعتقاد الخاطئ بأنّ اللغات الاصطناعية شأنها شأن بعض اللغات الإنسانية التي تشتمل على قواعد قليلة؛ لأنّ اللغات الإنسانية التي تتحدثها أقل الشعوب تقدماً وأقصاها بعداً عنّا جغرافياً تشتمل على كمّ هائل من القواعد النحوية؛ فلغة (الخوا) لغة يستخدمها في قرية نائية بجنوة الجديدة مجريون لم يتصلوا بالعالم الخارجي إلا منذ عقود. ويزعم علماء اللغة أنّهم لو درسوا نظم النحو الخاصة بلغتين مختلفتين، إحداها تتمتع بمكانة اجتماعية عليا، والأخرى بمكانة اجتماعية دنيا، لما استطاعوا التمييز بينهما من ناحية المكانة أو التنبؤ بلون بشرة المتحدثين بإحدى هاتين اللغتين⁽⁸⁸⁾. ونرى من ناحية أخرى أنّه لا سبيل إلى تفضيل لغة على أخرى؛ وإنما يكون التفاضل بالوسائل المتبعة لتنمية اللغات الإنسانية وإغناء تراثها التعبيري⁽⁸⁹⁾.

واللغات سواء أكانت إنسانية أم اصطناعية في تغيّر وتطوّر مستمرّين، وقد رأينا ذلك من خلال المحاولات التي قدّمت لتطوير الإسبرانتو مثلاً. ونرى أنّ التفكير في إنشاء الإسبرانتو لتغدو اللغة الإنسانية الجامعة - ضرب من التحدي للنواميس اللغوية، وأنّ فيه من الحماسة والغرور مثل ما في التعصب للغة القومية حرصاً على وحدة الأمة الثقافية⁽⁹⁰⁾.

ثم إنّ الإسبرانتو لم تظهر لغة بعد أن اكتشف المتحدثون بها الحاجة إليها في تواصلهم الطبيعي؛ فوظائف اللغة عادة تسبق تراكيبها اللغوية؛ وليس العكس⁽⁹¹⁾.

وإنّ استخدام الأشخاص غير لغة في الحياة اليومية واحد من أمثلة التنوعات الطبيعية؛ فقد اعتاد الناس في جنوة الجديدة وغابة الأمازون الممطرة مثلاً- حيث تستخدم لغات عدّة في مناطق محدودة المساحة- تعلّم لغتين أو أكثر من لغات المناطق المجاورة، إضافة إلى لغتهم الأولى⁽⁹²⁾.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الأنظمة التعليمية اعتمدت قبل منتصف القرن العشرين على لغة واحدة لغّة للتعليم، ولكنّ معظمها أخذ يعتمد منذ النصف الثاني من القرن العشرين حتى يومنا على لغتين، بل إنّ بعضها اتخذ من الثنائية اللغوية هدفاً. ويفسر هذا التغير بسبب ازدياد اعتماد الدول على بعضها بعضاً؛ مما جعل من الضروري معرفة اللغات الأجنبية واستعمالها، وميّز بعض اللغات بوصفها وسيلة للاتصال العالمي⁽⁹³⁾.

وثمة اليوم مائتا دولة مستقلة وأربعة آلاف لغة تقريباً، ولكنّها ليست موزعة على الدول بالتساوي؛ فبعض الدول تتحدث لغة واحدة، وبعضها الآخر يتحدث غير لغة؛ وذلك كلّ يدلّ على كثرة الأوضاع التي تتعايش فيها اللغات وتعقيدها؛ وهذا يؤكّد الحاجة إلى التعليم ثنائي اللغة، والترجمة. ولذلك يرى ميغل سيجوان ووليم ف. مكاي أنّ الثنائية اللغوية تمثّل عالمياً أعظم إنجاز يمكن تقديمه لتعزيز التفاهم المتبادل بين الشعوب ودعمه، وتمثّل محلياً أفضل طريقة لتسهيل التعايش بين مختلف المجموعات العرقية والأقليات اللغوية، وذلك كلّ على الرغم من التكلفة الكبيرة للثنائية اللغوية؛ لأنّها تكون دائماً أقلّ من التكلفة الناتجة عن غيابها⁽⁹⁴⁾.

إنّ تعلم الإنسان لغة أخرى يعطيه الفرصة للانضمام إلى مجموعة إنسانية مغايرة، ويمنحه الانتماء إلى ثقافة تختلف عن ثقافته الأصلية⁽⁹⁵⁾.

وقد دلّت دراسة مُجّد الخولي: بعض الجوانب اللغوية والتعليمية والنفسية لدى مجموعة من معلّمي اللغة العربية غير الناطقين بها- على أنّ معظم أولئك المعلّمين متعدّدو اللغات، وأنّ اللغة المهيمنة لدى معظمهم هي اللغة الأولى، وأنّ للغة العربية تأثيراً إيجابياً في حياة الواحد منهم؛ إذ لم تسبب له صراعاً في الانتماء القومي أو اللغوي أو الثقافي أو الأخلاقي في معظم الحالات⁽⁹⁶⁾.

وبعد، فلم تنجح أيّ من اللغات الاصطناعية التي سعت إلى أن تكون بديلاً عن اللغات الإنسانية أو لغة ثانية، في حين نجحت اللغات الاصطناعية الأخرى التي لم تسع إلى أيّ من ذينك الهدفين، واستطاعت أن تُشكّل لغة عالمية بين الناس، ولكن في ميادين محدّدة، وذلك كالحال بين المختصين والمستخدمين الفعليين، سواء أكثر أو أقلّ في ميادين الحياة، وذلك كالذي نجده ولغة الرياضيات مثلاً. وستبقى اللغات الإنسانية حاضرة، وسيّدة المشهد الإنساني الذي يعتمد الاتصال المباشر بين البشر، مبتعداً ما استطاع عن غير ذلك، وإنّ جدّت ظروف تجعله غير مباشر كاتصالنا اليوم في ما بيننا من وراء حجب بسبب ما يعيشه العالم من جائحة كورونا، فإنّه لا يلبث إلّا أن يعود إلى سابق عهده إن شاء الله.

خاتمة الدراسة وتوصياتها:

سعت هذه الدراسة إلى التعريف باللغات الاصطناعية وبيان أشكالها ودواعيها ثم أسباب فشلها، وتوقفت عند الإسبرانتو التي تُعدّ أكثرها نجاحاً وقبولا مقارنة بمثيلاتها الأخريات.

ورأت أنّ اللغات الاصطناعية لغات اصطنعها الإنسان بإرادته ووعيه، سواء أُبْنِيت على لغات إنسانية أصلاً، أم لم تُبْنَ على أيّ منها؛ فقد أراد أصحابها أن تكون لغة اتصال عالمية، تحلّ محلّ اللغة الأولى أو ترافقها لغة ثانية.

ولعلّ من أبين نتائج هذه الدراسة أيضاً أنّها رأت أنّ من أهمّ أسباب فشل اللغات الاصطناعية عامة، ولغة الإسبرانتو خاصة- خطأ الفكرة التي قامت عليها بدءاً، وهي أنّ من أسباب الصراع وعدم الاتصال بين الناس اختلاف لغاتهم؛ وأنّ السبيل للتخلص من ذلك جمعهم على لغة واحدة حتى لو كانت اصطناعية. ولكنها أثبتت أنّ الفشل وحده مصير أيّ لغة سعى أصحابها إلى أن تكون لغة عالمية بصورة غير طبيعية، سواء أكانت لغة إنسانية أم اصطناعية؛ بل رأت أنّ لغة واحدة بين الأمم لا تكفي لتحقيق الاتصال والسلام بينها؛ لأنّ الأصل التعدد اللغوي؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿۲۱﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَأَنِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿۲۲﴾.

وتوصي الدراسة بعدم تبني أيّ لغة اصطناعية تكون بديلاً عن اللغات الإنسانية أو لغة ثانية مهما كانت دواعيها. وتوصي بتأكيد عدم جدوى السعي إلى توحيد العالم على لغة واحدة سواء أكانت إنسانية أم اصطناعية، وإظهار قيمة اللغة الإنسانية وأثرها في حياة الناطقين بها والناطقين بغيرها؛ ولذلك توصي أيضاً بالاهتمام بالتعليم ثنائي اللغة دون إهمال الترجمة.

ومن توصياتها أخيراً الوقوف على وسائل الاتصال الطبيعية غير اللغوية التي يستخدمها الإنسان في اتصاله مع الآخرين خاصة لغة الإشارة، وإظهار وظيفتها بعدها نظاماً اتصالياً متمماً للغة أو بديلاً عنها في ظروف معينة.

المصادر والمراجع:

أ. المصادر والمراجع العربية:

القرآن الكريم.

1. أساسيات اللغة: ر. ل. تراسك، ترجمة رانيا يوسف، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.
2. إسبرانتو لغة المستقبل: جودت هوشيار، الحوار المتمدن، ع2271، 2008م.
3. الإسبرانتو والإعلام: حسين العاملي، شؤون فلسطينية، ع20، 1973م.
4. أسس تعلم اللغة وتعليمها: ه. دوجلاس براون، ترجمة عبده الراجحي وعلي شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، 1994م.
5. أسس علم اللغة: ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر، ط8، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.

6. إشارات الجسد كيف تشخص حالتك بنفسك؟ جوان ليبمان - سميث وجاكلين ناردى إيجان، ط1، مكتبة جرير، الرياض، 2010م.
7. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: نايف خرما، عالم المعرفة، 9، الكويت، 1978م.
8. الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام: ميشال زكريا، ط2، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1983م.
9. "إيموجي" والتحول إلى ما يشبه الإسبرانتو رقمياً: جون ثورنهيل، الاقتصادية جريدة العرب الاقتصادية الدولية، 23 / 11 / 2019م.
10. بعض الجوانب اللغوية والتعليمية والنفسية لدى مجموعة من معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها: محمد الخولي، بحوث لغوية وأدبية، جامعة أم القرى، 1990م.
11. البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985م.
12. تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد: علي القاسمي، مجلة اللسان العربي، ع234.
13. التعليم وثنائية اللغة: ميغل سيجوان ووليم ف. مكاي، ترجمة إبراهيم القعيد ومحمد مجاهد، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، 1995م.
14. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ط2، دار طيبة، الرياض، 1999م.
15. تنمية اللغات الإسلامية وأثرها في وحدة الفكر الإسلامي: علي القاسمي، مجلة معهد اللغة العربية، ع2، 1984م.
16. الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها وسائل تنميتها: أحمد المعتوق، عالم المعرفة، 212، الكويت، 1996م.
17. الخصائص: ابن جني، تحقيق محمد النجار، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب ودار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990م.
18. دراسات في فقه اللغة: صبحي الصالح، ط18، دار العلم للملايين، بيروت، 2007م.
19. دراسات لغوية: محمد الخولي، دار الفلاح، عمان، 1988م.
20. دروس في اللسانيات التطبيقية: صالح بلعيد، دار هومه، الجزائر، 2000م.
21. ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق فايز محمد، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996م.
22. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس، تحقيق أحمد بسج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
23. العربية بين اللغات العالمية الكبرى: إبراهيم مدكور، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج31، 1973م.
24. علم اللغة الاجتماعي: د. هدى، ترجمة محمود عياد، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م.
25. علم اللغة الاجتماعي: كمال بشر، دار غريب، 1997م.

26. علم اللغة الاجتماعي: مُجدد عبدالعزيز، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م.
27. علم اللغة العام: فرديناند دي سوسير، ترجمة يوثيل عزيز، القاهرة، دار آفاق عربية، 1985م.
28. علم اللغة: علي عبد الواحد وافي، ط9، نهضة مصر، القاهرة، 2004م.
29. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت.
30. علم اللغة النفسي: عبد المجيد منصور، ط1، جامعة الملك سعود، الرياض، 1982م.
31. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: غالب عواجي، ط4، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، 2001م.
32. فقه اللغة في الكتب العربية: عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م.
33. في علم اللغة العام: عبد الصبور شاهين، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م.
34. في علم اللغة: غازي طليمات، ط1، دار طلاس، 1997م.
35. قضايا ألسنية تطبيقية دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية: ميشال زكريا، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م.
36. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، دار الفكر.
37. اللسانيات الاجتماعية عند العرب: هادي نحر، دار الأمل، إربد، 2010م.
38. اللسانيات من خلال النصوص: عبد السلام المسدي، ط2، الدار التونسية، 1986م.
39. اللغات الاصطناعية: مُجدد سنكور، مجلة كلية التربية الأساسية، ع47، 2006م.
40. لغات البشر أصولها وطبيعتها وتطورها: ماريو باي، ترجمة صلاح العربي، الجامعة الأمريكية، القاهرة، 1970م.
41. اللغة بين القومية والعالمية: إبراهيم أنيس، دار المعارف، مصر، 1970م.
42. اللغة: ج. فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي و مُجدد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014م.
43. اللغة في المجتمع: م. م. لويس، ترجمة تمام حسّان، دار إحياء الكتب العربية، 1959م.
44. اللغة والاقتصاد: فلوريان كولماس، ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة، 263، الكويت، 2000م.
45. اللغة وعلم اللغة: جون ليونز، ترجمة مصطفى التوني، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987م.
46. اللغة والمجتمع رأي ومنهج: محمود السعران، ط2، الإسكندرية، 1963م.
47. متى تسود لغة الإسبرانتو العالم؟ " لغة عمرها مائة عام يطمح مريدوها أن تصبح لغة البشر": رزوق الغاوي، جريدة الرأي، 1997م.
48. محاضرات في اللسانيات: فوزي الشايب، ط1، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، 1999م.
49. مدخل إلى الألسنية: يوسف غازي، ط1، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق، 1985م.
50. مدخل إلى علم اللغة: محمود حجازي، دار قباء، القاهرة.

51. معجم علم اللغة التطبيقي: مُجَدُّ الخولي، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م.
52. معجم علم اللغة النظري: مُجَدُّ الخولي، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1982م.
53. من خصائص العربية: تمام حسان، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ج2، 1985م.
54. نحن والعصر مفاهيم ومصطلحات إسلامية: ناصر الدين الأسد، ط1، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، 2007م.
55. نظر تاريخي في لغة الإسبرانتو: رزوق عيسى، مجلة لغة العرب، م2، ع4، 1912-1913م.
56. واقع اللغة العربية وإمكانية وجود لغة واحدة للعالم، مُجَدُّ نزال، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، مج35، ع2، 2010م.

ب. المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Between English and Esperanto: what does it take to be a world language? David Li, International Journal of the Sociology of Language, 2003.
2. Esperanto, Sinclair Nicholas, Salem Press Encyclopedia, 2019.
3. The new Encyclopedia Britannica, Goetz, pw, Chicago, 1990.
4. Research Paper Why did Esperanto fail to become a world Language? Lusine Torosyan, Brusov State University, 2017
5. The Story of Language, Mario Pei, Lipincott Company, Newyork, 1965.

الإحالات:

- ⁽¹⁾ اللسانيات من خلال النصوص: عبد السلام المسدي، ط2، الدار التونسية، 1986م، 11-12.
- ⁽²⁾ مدخل إلى علم اللغة: محمود حجازي، دار قباء، القاهرة، 15-16.
- ⁽³⁾ أسس تعلم اللغة وتعليمها: هـ. دوجلاس براون، ترجمة عبده الراجحي وعلي شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، 1994م، 257.
- ⁽⁴⁾ اللغة: ج. فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي و مُجَدُّ القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014م، 31، والخصيلة اللغوية أهميتها مصادرها وسائل تنميتها: أحمد المعتوق، عالم المعرفة، 212، الكويت، 1996م، 42.
- ⁽⁵⁾ البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985م، ج1، 76-77.
- ⁽⁶⁾ ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق فايز مُجَدُّ، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996م، 311.
- ⁽⁷⁾ مدخل إلى علم اللغة، 9.
- ⁽⁸⁾ تنمية اللغات الإسلامية وأثرها في وحدة الفكر الإسلامي: علي القاسمي، مجلة معهد اللغة العربية، ع2، 1984م، 17، وتخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد: علي القاسمي، اللسان العربي، ع234، 47.
- ⁽⁹⁾ أساسيات اللغة: ر. ل. تراسك، ترجمة رانيا يوسف، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، 13.
- ⁽¹⁰⁾ دار هومه، الجزائر، 2000م.

- (¹¹) مجلة كلية التربية الأساسية، ع47، 2006م.
- (¹²) دار المعارف، مصر، 1970م.
- (¹³) مجلة لغة العرب، م2، ع4، 1912-1913م.
- (¹⁴) مدخل إلى الألسنية: يوسف غازي، ط1، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق، 1985م، 33-35.
- (¹⁵) الحصيلة اللغوية، 324، وعلم اللغة: علي عبد الواحد وافي، ط9، نهضة مصر، القاهرة، 2004م، 81.
- (¹⁶) معجم علم اللغة التطبيقي: مُجد الخولي، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م، 109.
- (¹⁷) معجم علم اللغة النظري: مُجد الخولي، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1982م، 106، و201.
- (¹⁸) اللسانيات الاجتماعية عند العرب: هادي نهر، دار الأمل، إربد، 2010م، 123.
- (¹⁹) السابق، 131-132، والخصائص: ابن جني، تحقيق مُجد النجار، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب ودار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990م، ج1، 247-248.
- (²⁰) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس، تحقيق أحمد بسج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، 19، واللسانيات الاجتماعية، 132-133.
- (²¹) أسس تعلم اللغة، 257-258.
- (²²) إشارات الجسد كيف تشخص حالتك بنفسك؟ جوان ليمان- سميث وجاكلين ناردي إيجان، ط1، مكتبة جرير، الرياض، 2010م، 1-2.
- (²³) إيموجي والتحول إلى ما يشبه الإسبرانتو رقمياً: جون ثورنهيل، الاقتصادية جريدة العرب الاقتصادية الدولية، 23/ 11/ 2019م (نسخة إلكترونية غير مرقمة).
- (²⁴) أسس تعلم اللغة، 257-260.
- (²⁵) فاللغة الطبيعية هي اللغة التي نشأت وتطورت دون تدخل الإنسان القصري، وقد استخدمنا مصطلح اللغة الإنسانية في دراستنا هذه للتعبير عن أي لغة طبيعية وفق هذا التحديد؛ وذلك خشية اللبس مع اللغات الطبيعية الأخرى التي يستخدمها الإنسان كلغة الجسد أو الإشارة مثلاً. دراسات لغوية: مُجد الخولي، دار الفلاح، عمان، 1988م، 27.
- (²⁶) أسس علم اللغة: ماريو باي، ترجمة أحمد مختار، ط8، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، 192-193.
- (²⁷) معجم علم اللغة النظري، 296، و136، ولغات البشر أصولها وطبيعتها وتطورها: ماريو باي، ترجمة صلاح العربي، الجامعة الأمريكية، القاهرة، 1970م، 119.
- (²⁸) معجم علم اللغة التطبيقي، 23.
- (²⁹) اللغة بين القومية والعالمية، 300-303، وواقع اللغة العربية وإمكانية وجود لغة واحدة للعالم، مُجد نزال، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، 2010م، مج35، ع2، 10. وذهب جودت هوشيار إلى أن التنوع اللغوي الكبير ممثلاً في وجود ما لا يقل عن ثلاثة آلاف لغة حية في العالم— يعرقل التفاهم الدولي والتبادل الثقافي بين الشعوب. إسبرانتو لغة المستقبل: جودت هوشيار، الحوار المتمدن، ع2271، 2008م. (نسخة إلكترونية غير مرقمة).
- (³⁰) اللغة والمجتمع رأي ومنهج: محمود السعران، ط2، الإسكندرية، 1963م، 170-171، وعلم اللغة الاجتماعي: كمال بشر، دار غريب، 1997م، 139-142.
- (³¹) في علم اللغة العام: عبد الصبور شاهين، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م، 210-211، واللغة والاقتصاد: فلوريان كولماس، ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة، 263، الكويت، 2000م، 214.

- (³²) اللغة والاقتصاد، 214.
- (³³) اللغة في المجتمع: م. م. لويس، ترجمة تمام حسان، دار إحياء الكتب العربية، 1959م، 89.
- (³⁴) اللغة بين القومية والعالمية، 306، وعلم اللغة الاجتماعي: محمد عبد العزيز، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م، 297.
- (³⁵) اللغة والمجتمع، 170، وعلم اللغة الاجتماعي: كمال بشر، 139-142.
- (³⁶) اللغة بين القومية والعالمية، 240-241، والعربية بين اللغات العالمية الكبرى: إبراهيم مذكور، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج31، 1973م، 17.
- (³⁷) سورة الروم، الآية 22.
- (³⁸) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، دار الفكر، ج3، 218، وتفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ابن كثير، تحقيق سامي السلامة، ط2، دار طيبة، الرياض، 1999م، ج6، 309-310.
- (³⁹) فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: غالب عواجي، ط4، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، 2001م، 690-691، ونحن والعصر مفاهيم ومصطلحات إسلامية: ناصر الدين الأسد، ط1، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، 2007م، 59.
- (⁴⁰) فرق معاصرة، 690-691.
- (⁴¹) اللغة بين القومية والعالمية، 308-311.
- (⁴²) لغات البشر، 119-120.
- (⁴³) اللغات الاصطناعية، 35.
- (⁴⁴) The Story of Language, Mario Pei, Lipincott Company, Newyork, 1965, p. 418-419.
- (⁴⁵) لغات البشر، 120.
- (⁴⁶) العربية بين اللغات العالمية الكبرى، 16-17.
- (⁴⁷) اللغة بين القومية والعالمية، 311.
- (⁴⁸) السابق، 311-312، و: Research Paper Why did Esperanto fail to become a world Language? Lusine Torosyan, Brusov State University, 2017, p. 4- 5.
- (⁴⁹) The new Encyclopedia Britannica, Goetz, pw, Chicago, 1990, vol. 12, p. 891, and: The Story of Language, p. 420.
- (⁵⁰) Esperanto, Sinclair Nicholas, Salem Press Encyclopedia, 2019, p.7, and: Research Paper, p. 4.
- (⁵¹) Esperanto, p.7, and: Research Paper, p. 5.
- (⁵²) نظر تاريخي، 137-138، و: The new Encyclopedia Britannica, vol. 4, p. 560.
- (⁵³) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: نايف خرما، عالم المعرفة، 9، الكويت، 1978م، 49، و: Esperanto, p. 7.
- (⁵⁴) اللغة بين القومية والعالمية، 312، و: The new Encyclopedia Britannica, vol. 4, p. 560, and vol. 22, p. 583, and Esperanto, p. 7.

The new Encyclopedia Britannica, vol. 4, p. 560, and The Story of Language, p. (55)
420- 421.

(56) The new Encyclopedia Britannica, vol. 4, p. 560. مُجَّد عبدالعزيز، 298.

(57) The new Encyclopedia Britannica, vol. 12, p. 891.

(58) متى تسود لغة الإسبرانتو العالم؟ لغة عمرها مائة عام يطمح مريدوها أن تصبح لغة البشر": رزوق الغاوي، جريدة الرأي، 1997م،
Esperanto, p. 7. و:

(59) اللغة بين القومية والعالمية، 312- 313، وعلم اللغة الاجتماعي: مُجَّد عبدالعزيز، 298.

(60) Esperanto, p. 7.

(61) اللغة بين القومية والعالمية، 313، و: Between English and Esperanto: Research Paper, p. 5, and Between English and Esperanto: what does it take to be a world language? David Li, International Journal of The Sociology of Language, 2003, p. 10.

(62) نظر تاريخي، 138.

(63) The new Encyclopedia Britannica, vol. 4, p. 560.

(64) السابق.

(65) The Story of Language, p. 421، واللغة بين القومية والعالمية، 314.

(66) الإسبرانتو والإعلام: حسين العاملي، شؤون فلسطينية، ع20، 1973م، 168- 170، واللغة بين القومية والعالمية، 312- 314، ونظر تاريخي، 139، و: The new Encyclopedia Britannica, vol. 12, p. 891, and The Story of Language, p. 419- 420.

(67) اللغة بين القومية والعالمية، 314- 315، و: Between English and Esperanto, p. 13.

(68) اللغة بين القومية والعالمية، 315.

(69) نظر تاريخي، 139، وعلم اللغة الاجتماعي: مُجَّد عبدالعزيز، 298.

(70) اللغات الاصطناعية، 31، و46، وعلم اللغة الاجتماعي: مُجَّد عبدالعزيز، 297.

(71) Research Paper, p. 10، و: Esperanto, p. 7، و: The new Encyclopedia Britannica, vol. 12, p. 891, and The Story of Language, p. 419- 420.

(72) لغات البشر، 119.

(73) قضايا ألسنتية تطبيقية دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية: ميشال زكريا، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م،
12.

(74) لغات البشر، 27، وأضواء على الدراسات اللغوية، 49- 50.

(75) Research Paper, p. 6.

(76) The new Encyclopedia Britannica, vol. 22, p. 583، وعلم اللغة الاجتماعي: مُجَّد عبدالعزيز، 298.

(77) لغات البشر، 121- 122.

(78) السابق، 43، واللغات الاصطناعية، 46.

(79) العربية بين اللغات العالمية الكبرى، 18.

(80) اللغة وعلم اللغة: جون ليونز، ترجمة مصطفى التوي، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987م، ج1، 3.

- (⁸¹) علم اللغة العام: فرديناند دي سوسير، ترجمة يوثيل عزيز، القاهرة، دار آفاق عربية، 1985م، 86-89، وعلم اللغة النفسي: عبد المجيد منصور، ط1، جامعة الملك سعود، الرياض، 1982م، 24-25، والألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام: ميشال زكريا، ط2، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1983م، 30.
- (⁸²) من خصائص العربية: تمام حسان، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ج2، 1985م، 32، ومحاضرات في اللسانيات: فوزي الشايب، ط1، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، 1999م، 17.
- (⁸³) اللغة بين القومية والعالمية، 314-315.
- (⁸⁴) أضواء على الدراسات اللغوية، 49-50، ولغات البشر، 120-121، و: Research Paper, p. 10.
- (⁸⁵) لغات البشر، 121.
- (⁸⁶) السابق، 121-124.
- (⁸⁷) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السمران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 347-348.
- (⁸⁸) أساسيات اللغة، 33، وعلم اللغة الاجتماعي: د. هدى ترجمة محمود عياد، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م، 318، وفقه اللغة في الكتب العربية: عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م، 100-103.
- (⁸⁹) دراسات في فقه اللغة: صبحي الصالح، ط18، دار العلم للملايين، بيروت، 2007م، 362.
- (⁹⁰) في علم اللغة: غازي طليمات، ط1، دار طلاس، 1997م، 59، وعلم اللغة، 178.
- (⁹¹) Between English and Esperanto, p. 11.
- (⁹²) أساسيات اللغة، 101، و106.
- (⁹³) التعليم وثنائية اللغة: ميجل سيجوان ووليم ف. مكاي، ترجمة إبراهيم القعيد ومحمد مجاهد، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، 1995م، س، وع.
- (⁹⁴) السابق، ف، ور.
- (⁹⁵) التعليم وثنائية اللغة، 18.
- (⁹⁶) بحوث لغوية وأدبية، جامعة أم القرى، 1990م، 153.